مصر الهاربة إلى"الأوبتاجون"

الثلاثاء 7 يوليو 2026 01:00 م

كتب: وائل قنديل

وائل قنديل

كاتب صحافي مصري

حزمـة من رسائل الرعب حملتها احتفاليـة الإعلان عن هجرة الدولـة المصـرية من شـعبها وعاصـمتها التاريخية إلى مكان آخر، بعيد ومنعزل وغريـب في المبنى والمعنى يسـمّى"الأوكتـاغون"، تقليـدًا ومحاكـاة عميـاء لمبنى"البنتـاغون" الأـميركي، على الرغم من الفروق الهائلـة في المنطلقـات والوظـائف. بحسب منطـوق الجنرال المرصّع بـأوزان ضـخمة من النياشـين والرتب أول من أمس فـإن مشـروع "الأوبتـاغون" المصـري يتجاوز فكرة مقرٍّ جديدٍ للهيئات العسكرية بعيدًا عن الجماهير، إلى إقامة سور عازل بين الدولة كلها وهذه الجماهير، بدافع الخوف من غضبٍ محتمل، يسـكن مثل كابوس مقيم في عقل الحاكم الذي يطلّ بكامل زينته العسكرية، معلنًا: هذه الدولة عسكرية، ولن تكون غير ذلك.

ثمة مفارقة في التعبير عن القطيعة مع الجماهير بالانعزال في عاصمة بعيدة، في اللحظة التي يتم فيها حشد هذه الجماهير وتعبئتها سياسيًّا وإعلاـميًّا خلف فريق الكرة الـذي يلعب في كـأس العـالم، واسـتثمار هـذه الهستيريـا، مثل العادة، في تصـنيف الجماهير إلى أخيار وأشـرار، وطنيين وخونـة، تبعًـا للموقـف من القائـد الأـعلى للفريق، الـذي يتحوّل في هـذه اللحظـة المجنونـة إلى"الوطن" أو"الوثن". من يختلف معه ويعارضه خائن وكافر بوطنه، تمامًا مثل قسـمة الشـعب إلى طيبين وأشرار، ينبغي تخبئة الدولة منهم في قلعة محصّنة ذات أسوار وبروج لا يصل إليها بشر.

يقول الجنرال السيسـي أمام الكل:"اسـمحوا لي أقول لكم ليه القيادة الاستراتيجية موجودة في العاصمة الجديدة. لأن في يوم من الأيام تم حصار المحكمـة الدسـتورية، ومجلس الوزراء، وكانوا يهـدّدون وزارة الـدفاع، وكانوا بيحاصـروا مدينة الإنتاج الإعلامي، حتى تُدار الأزمة تحت ضغـط كبير جـدًّا. وكـان لا بـد أن تخرج الدولـة من العاصـمة، وألا يتكرّر هـذا الأمر مرّة أخرى. وأنا بتكلم بمنتهى الصـراحة، والكلام ده مش هيتكرّر تاني، والأشرار والإرهابيون مش هيبطّلوا، لكن خلاص دلوقتي محدش يقدر يعمل كده في مصر تاني."

لم تكن هـذه هي المرّة الأولى التي يتحدث فيها السيسـي عن مصـر الهاربة من الأشـرار إلى ما يشـبه "الغيتو" بعيدًا عن عاصـمتها وتاريخها وشخصيتها الحضارية، فقد ذكر المضمون نفسه في مارس 2026 في أثناء إفطار رمضاني مع الشرطة: "في 2011، كنت بشوف التليفزيون وهما بيهاجموا وزارة الداخلية في شارع محمد محمود، يمكن حدّ يستغرب قوي ويقول إنت بتستدعي ده ليه؟ إذا مكنّاش نتعلّم من كل.. من الدروس، أو نجيب دروس من كل موضوع بنتعرضـله، يبقى إحنا مستفدناش من المشكلة أو من الأزمة أو من التحدّي اللي.. بيواجه الوطن، عشان ميتكرّررش تاني. وكان ساعتها، قُلت، كان وزير الداخلية، ربنا يدّيله الصحة، الوزير محمد إبراهيم، قُلتله لازم وزارة الداخلية تتنقل من القاهرة تيجي في حتّة.. في مكان تاني. ولازم الدولة تتحرّك من مكانها اللي موجودة فيه في القاهرة ده، إلى مكان تاني."

الإلحـاح على مسألـة أن "تتحرّك الدولـة من مكانهـا" يتكرّر في كل مرّة مقرونًا بتوصـيف ثورة الشـعب المصـري في العام 2011 هي الشر المطلق، واعتبار أن جماهير هـذه الثورة هي التعريف الوحيـد للأشـرار بحسب معجم "الأوكتاغون". وهي المسؤولـة عن كل كوارث الحاضـر والمسـتقبل، بـدءًا من انهيـار العملـة المحليـة والاـقتراض المجنون الـذي حمّل الجيل الحالي وأجيالًا لم تولـد بعـد أعباء ديون أنفقت الـدولة العسـكرية معظمها على عمليـة تهريب مصـر من عاصـمتها التاريخيـة وشـعبها الشـرير إلى عاصـمة محصّـنة تستعصـي على الغضب وعلى الهتـاف، وتحرّك الدولـة من جـذورها الاجتماعيـة والتاريخيـة والثقافيـة إلى حيث لا توجـد جماهير تعارض وتطالب وتحتـجّ وتفكر في ارتكاب خطيئة حضارية اسمها التفكير في الحرية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية والكرامة الإنسانية.

خمسة عشر عامًا من سحق "ثورة الأشرار" وقتلها وتعليق جثتها على الأعمدة والحوائط وقمصان المنتخب لم تكن كافية لكي يتخلّص الاستبداد المسيطر على كل البشر والحجر من مخاوفه من جماهير غائبة ومغيبة عن أي فعل، إلا الهتاف للفريق وقيادته الحكيمة. وكما قال أفلاطون"الطاغية يظل حبيس حشد هائل من المخاوف".. لكنه لم يكمل بالقول "ولو هرب بدولته إلى أعماق المحيط".

اقتصاد

الـ"شعبة" تعترف: ارتفاع أسعار الأسماك والفسيخ والرنجة 30% بسبب الوقود
الثلاثاء 14 أبريل 2026 09:00 م

اقتصاد

بالصور: إصابة 18 طالبة في حادث أتوبيس بطريق الصعيد الحر بالمنيا
الخميس 9 أبريل 2026 11:20 م

مقالات متعلقة

ةيكريملأا ةيداصتقلاا تابوقعلا طوسو "ميعزلا" بمارت

ترامب "الزعيم" وسوط العقوبات الاقتصادية الأميركية

؟ريّغت يذلا ام ..نيئيسئرو نيقافتا نيبي ناريلإا يوونلا جمانربلا

البرنامج النووي الإيراني بين اتفاقين ورئيسين.. ما الذي تغيّر؟

ةيكريملأا ةبورعلا مذه

هذه العروبة الأميركية

دقنلا قودنص ةهجاوم يف رصم ةحلسأ

أسلحة مصر في مواجهة صندوق النقد

- التكنولوجيا
- دعوة
- التنمية البشرية
- الأسرة
- ميديا

- الأخبار
- المقالات
- تقارير
- الرياضة
- تراث
- حقوق وحريات

-
-
-
-
-
-

إشترك ادخل بريدك الإلكتروني

جميع الحقوق محفوظة لموقع نافذة مصر 2026 ©